كوبا تتحدى واشنطن .. لا استسلام تحت التهديد ولا سيادة تُكسر بالعقوبات

الوفاق/ في سياق دولي يشهد تصاعدًا في التوترات وإعادة تشكيل لموازين القوى، تعود كوبا إلى قلب المشهد السياسي العالمي، بوصفها إحدى أبرز ساحات المواجهة بين منطق الهيمنة ومنطق السيادة. فالتصعيد الأخير الذي قاده دونالد ترامب، سواء عبر توسيع العقوبات الاقتصادية أو التلويح باستخدام القوة العسكرية، لا يُمثل مجرد خطوة سياسية عابرة، بل يعكس تحولًا أعمق في طريقة تعامل واشنطن مع الدول التي ترفض الانخراط في فلكها.

في المقابل، جاء الرد الكوبي، بقيادة الرئيس ميغيل دياز كانيل، حاسمًا ومشحونًا برسائل سياسية واضحة، تؤكد أنّ كوبا ليست في موقع الدفاع الضعيف، بل في موقع الدولة التي تدرك تمامًا طبيعة الصراع الذي تخوضه. حين أعلن أنّ كوبا «لن تجد فيها أي قوة استسلامًا»، لم يكن ذلك مجرد موقف إعلامي، بل تعبير عن رؤية استراتيجية متكاملة تستند إلى تاريخ طويل من المواجهة والصمود. هذا المشهد المتصاعد يفتح الباب أمام قراءة أعمق للأزمة، تتجاوز ظاهرها السياسي لتُلامس أبعادها التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، وتطرح تساؤلات حول مستقبل الصراع وإمكانيات تحوله إلى مواجهة أوسع.

جذور الصراع.. من الثورة إلى الحصار المستمر

إنّ العلاقة بين كوبا والولايات المتحدة ليست وليدة اللحظة، بل هي نتاج مسار تاريخي معقد بدأ مع انتصار الثورة الكوبية عام ١٩٥٩ بقيادة فيدل كاسترو منذ ذلك التاريخ، دخلت كوبا في مسار استقلالي واضح، رافضة الخضوع للنفوذ الأميركي الذي كان مهيمنًا على المنطقة.

هذا التحول لم يكن مقبولًا لدى واشنطن، التي رأت في كوبا نموذجًا قد يمتد تأثيره إلى دول أخرى في أميركا اللاتينية. ومن هنا بدأت سياسة الحصار الاقتصادي، التي لم تكن مجرد إجراء عقابي، بل محاولة طويلة الأمد لإعادة تشكيل الواقع السياسي داخل الجزيرة. ومع مرور الوقت، أصبحت العقوبات جزءًا من البُنية الدائمة للعلاقة بين البلدين، إذ لم تنجح أي من محاولات الانفتاح، بما في ذلك تلك التي شهدتها فترة باراك أوباما، في إحداث تغيير جذري. ومع وصول ترامب إلى السلطة، عاد الخطاب التصعيدي بقوة، ولكن هذه المرة مقرونًا بإشارات واضحة إلى إمكانية استخدام القوة العسكرية.

تصريحات دياز كانيل.. خطاب سيادي في لحظة مفصلية

في ظل هذا التصعيد، اكتسبت تصريحات ميغيل دياز كانيل أهمية استثنائية، لأنها لم تأتِ فقط كرد فعل، بل كإعادة تعريف لموقع كوبا في هذه المواجهة. فقد وصف التهديدات الأميركية بأنها غير مسبوقة، محذرًا من خطورتها على الاستقرار الإقليمي والدولي.

تصريحه بأن أي معتدٍ «لن يجد استسلامًا» يعكس قناعة عميقة بأن الصراع ليس عسكريًا فقط، بل هو صراع إرادات. هذه اللغة السياسية تحمل في طياتها رسالة مزدوجة: الأولى موجهة إلى الداخل الكوبي لتعزيز الثقة والوحدة، والثانية موجهة إلى الخارج لتأكيد أن كوبا ليست لقمة سائغة يمكن إخضاعها بسهولة. كما أن دعوته للمجتمع الدولي لاتخاذ موقف تكشف عن محاولة واعية لتدويل القضية، وتحويلها من نزاع ثنائي إلى مسألة تتعلق بالقانون الدولي وحقوق الدول في السيادة.

العقوبات الاقتصادية.. بين الضغط السياسي والواقع الإنساني

العقوبات الأميركية الجديدة تُمثل مرحلة متقدمة من سياسة الضغط، إذ لم تعُد تركز فقط على النخبة الحاكمة، بل أصبحت تستهدف البُنية الاقتصادية والاجتماعية بشكلٍ أوسع. هذا التوسع يعكس إدراكًا أميركيًا بأنّ تغيير النظام في كوبا يتطلب خلق ضغط داخلي مستمر.

لكن هذا النهج يطرح إشكاليات أخلاقية وسياسية، لأنّ تأثيره لا يقتصر على الحكومة، بل يمتد إلى المواطنين العاديين الذين يواجهون تحديات متزايدة في حياتهم اليومية. نقص الوقود، أزمات الكهرباء، وارتفاع أسعار المواد الأساسية ليست مجرد أرقام اقتصادية، بل واقع يومي يعيشه الشعب الكوبي. ورغم ذلك، فإنّ هذه الضغوط لم تؤدِ إلى انهيار داخلي، بل ساهمت في تعزيز روح الاعتماد على الذات، إذ بدأت كوبا في تطوير نماذج اقتصادية بديلة، قائمة على الإنتاج المحلي والتعاون المجتمعي.

التهديد العسكري.. محاولة فرض الإرادة بالقوة

الحديث عن استخدام القوة العسكرية يُمثل أخطر تطور في هذه الأزمة. فالتلويح بإرسال قوات بحرية أو اتخاذ خطوات عسكرية مباشرة يعكس انتقالًا من سياسة الضغط غير المباشر إلى المواجهة المحتملة. هذا التحول يُعيد إلى الأذهان أجواء الحرب الباردة، حين كانت كوبا في قلب صراع عالمي بين قوتين عظميين. إلا أن السياق الحالي مختلف، حيث تتداخل فيه عوامل جديدة، مثل تعدد الأقطاب الدولية وتغير طبيعة التحالفات.

اللافت أنّ هذا التهديد، بدلًا من أن يضعف كوبا، قد يسهم في تقوية موقفها الداخلي، إذ يُعزز الشعور الوطني ويُعيد إنتاج خطاب المقاومة الذي شكل جزءًا أساسيًا من الهوية السياسية للجزيرة.

كوبا في المشهد الدولي.. تضامن سياسي وتحالفات استراتيجية

إعلان كوبا استمرار دعمها لقضايا مثل فلسطين وإيران ولبنان، إضافةً إلى دعمها للرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، يعكس رؤية أوسع لدورها في النظام الدولي. فهي لا ترى نفسها مجرد دولة تدافع عن نفسها، بل جزءًا من محور سياسي يواجه ما تعتبره سياسات الهيمنة.

هذا التوجه يمنح كوبا عمقًا استراتيجيًا، ويساعدها على كسر العزلة التي تسعى الولايات المتحدة إلى فرضها. كما أنه يُعزز من قدرتها على المناورة السياسية، عبر بناء علاقات مع قوى دولية تسعى إلى إعادة التوازن في النظام العالمي.

يعكس تصعيد ترامب ضد كوبا تحولاً في سياسة الضغط الأميركية، فيما جاء رد كانيل حاسماً ليؤكد أن كوبا متمسكة بسيادتها وترفض الاستسلام مهما اشتدت التهديدات

الواقع الداخلي.. مجتمع يتأقلم تحت الضغط

رغم صعوبة الظروف الاقتصادية، فإنّ المجتمع الكوبي أظهر قدرة ملحوظة على التكيف. هذه القدرة لا تأتي فقط من السياسات الحكومية، بل من طبيعة المجتمع نفسه، الذي اعتاد على التعامل مع الأزمات.

الحياة اليومية في كوبا أصبحت مزيجًا من التحدي والابتكار، إذ يجد المواطنون طرقًا بديلة لتلبية احتياجاتهم، في ظل محدودية الموارد. هذا الواقع، رغم قسوته، يعكس نوعًا من الصمود الاجتماعي الذي يصعب كسره بالضغوط الخارجية.

التداعيات الأوسع.. أزمة تتجاوز حدود الجزيرة

التصعيد الحالي لا يُهدد كوبا وحدها، بل يحمل في طياته تداعيات إقليمية ودولية أوسع. أي مواجهة عسكرية قد تؤدي إلى زعزعة استقرار منطقة الكاريبي، وربما تفتح الباب أمام صراعات أوسع.

كما أنّ هذه الأزمة قد تُعمق الانقسامات الدولية، خاصةً في ظل التنافس بين الولايات المتحدة وقوى أخرى تسعى إلى توسيع نفوذها. هذا البُعد يجعل من كوبا ساحة اختبار لمستقبل النظام الدولي، وليس مجرد طرف في نزاع ثنائي.

ختامًا في مواجهة هذا التصعيد، تبدو كوبا مرة أخرى أمام لحظة تاريخية تختبر قدرتها على الصمود. لكن التجربة السابقة تشير إلى أنّ هذه الجزيرة الصغيرة تمتلك من الإرادة السياسية والصلابة الاجتماعية ما يمكنها من مواجهة التحديات. تصريحات ميغيل دياز كانيل لم تكن مجرد رد على تهديدات ترامب، بل كانت إعلانًا واضحًا بأن كوبا لن تتخلى عن سيادتها، مهما كانت الضغوط. هذه الرسالة تعكس جوهر الصراع القائم، الذي يتجاوز السياسة إلى مسألة كرامة وطنية. في النهاية، قد تمتلك الولايات المتحدة أدوات ضغط هائلة، لكن التاريخ أثبت أنّ هذه الأدوات ليست كافية دائمًا لفرض التغيير. كوبا، بتجربتها الفريدة، تُذكّر العالم بأنّ الشعوب التي تتمسك باستقلالها قادرة على الصمود، حتى في وجه أقسى التحديات.

أخبار قصيرة

الاتحاد الأوروبي: فوجئنا بتوقيت إعلان خطة انسحاب قوات أميركية من ألمانيا

أعلنت كايا كالاس، مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، أنّ توقيت إعلان خطة سحب ٥٠٠٠ جندي أميركي من ألمانيا خلال فترة تتراوح بين ٦ و١٢ شهرًا جاء مفاجئًا، رغم وجود نقاشات سابقة حول هذا الاحتمال. وخلال اجتماع المجموعة السياسية الأوروبية في بريفان، شددت على ضرورة تعزيز الدور الأوروبي داخل حلف شمال الأطلسي وزيادة الاعتماد على القدرات الذاتية. وأوضحت أنّ القوات الأميركية تخدم مصالح مشتركة، لكنها أشارت إلى غياب توضيح رسمي من إدارة دونالد ترامب. كما أكدت أهمية منطقة القوقاز والممر الأوسط، داعيةً إلى تنويع طرق التجارة وتقليل المخاطر.

المقاومة الإسلامية تكشف تفاصيل تصديها لقوة للاحتلال في دير سريان

أعلنت المقاومة الإسلامية في لبنان أنّ مقاتليها خاضوا اشتباكاً مباشراً من مسافة صفر مع قوة تابعة لجيش العدو الصهيوني في منطقة خلّة الراج شمال بلدة دير سريان جنوب لبنان. وأوضحت أنّ العملية جاءت بعد رصد دقيق لتحركات القوة التي كانت تحاول التقدم نحو بلدة زوطر الشرقية، حيث تم استهدافها عند دخولها مدى النيران المباشرة.

ووفق البيان، دار اشتباك عنيف باستخدام الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، ما أدى إلى وقوع إصابات مؤكدة في صفوف القوة الصهيونية. وأضافت أنّ القوات الصهيونية حاولت إخلاء المصابين عبر تغطية نارية وتعزيزات ميدانية، لكن المقاومة استهدفت قوة الإخلاء بالمدفعية والصواريخ. كما تدخلت المضادات الأرضية لمنع المروحيات من الهبوط، ما اضطر القوات للانسحاب براً.

تحذير من شيفرون.. نقص نفطي بسبب إغلاق مضيق هرمز

حذّر مايك ويرث، الرئيس التنفيذي لشركة شيفرون، من أنّ إغلاق مضيق هرمز سيؤدي إلى نقصٍ ملموس في إمدادات النفط عالميًا خلال فترة قصيرة. وأوضح أنّ الأسواق بدأت بالفعل استهلاك الفائض من المخزونات التجارية وناقلات ما يُعرف بـ«أسطول الظل»، ما يُنذر بتفاقم الأزمة.

وتوقّع أن تتأثر آسيا أولًا لاعتمادها الكبير على نفط الخليج الفارسي، تليها أوروبا، مع تباطؤ اقتصادي عالمي نتيجة انخفاض العرض وضرورة تراجع الطلب. ورغم أنّ الولايات المتحدة أقل تأثرًا لكونها مصدّرًا صافياً، فإنها ستشعر بالانعكاسات لاحقًا. وقد يصل التأثير إلى مستوى أزمة السبعينيات، مع ارتفاع التكاليف واضطرابات اقتصادية واسعة.

أزمة مياه خانقة في غزة تنذر بمرحلة من العطش الحاد

تتفاقم أزمة المياه، في قطاع غزة، وسط تحذيرات من وصول الوضع إلى مرحلة العطش الحاد، مع اعتماد السكان على مصادر محدودة وغير مستقرة لتأمين احتياجاتهم اليومية.

وقال المتحدث باسم بلدية غزة حُسني مهنا: «إنّ الفلسطينيين يعتمدون حاليًا على ما تبقى من محطات التحلية داخل المدينة، إلى جانب عدد محدود من الآبار الجوفية في مناطق لم تتأثر تمامًا بتداخل مياه البحر أو الاستنزاف، خاصةً في بعض المناطق الشرقية وأجزاء من شمال القطاع».

وأضاف أنّ هذه المصادر على الرغم من استمرار عملها لا تغطي سوى جزء ضئيل من الاحتياج الفعلي للسكان والنازحين، مشيرًا إلى أنّ الدمار الواسع الذي طال شبكات المياه والآبار فاقم الأزمة، بشكلٍ كبير، وأدى إلى تراجع حاد في القدرة التشغيلية للمرافق الحيوية.

كما بيّن أنّ بعض محطات التحلية، في غزة وخان يونس ودير البلح، ما تزال تعمل بشكلٍ محدود، لكنها تواجه تحديات كبيرة تتعلق بنقص الوقود وقطع الغيار اللازمة لتشغيل المولدات الكهربائية، ما ينعكس مباشرة على انتظام ضخ المياه. وأشار إلى أنّ أزمة المياه، في المدينة وحدها، تجاوزت في بعض الأيام ٥٥ إلى ٧٠٪ من السكان الذين لا تصلهم المياه بانتظام، ما يضع ضغطًا هائلًا على البلدية التي تلجأ إلى حلول بديلة لتوزيع المياه على الأحياء المتضررة.

وحذر «مهنا» من أنّ استمرار الوضع الحالي، بالتزامن مع اقتراب فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة، ينذر بتفاقم الأزمة، بشكلٍ خطير، مع ازدياد الطلب على المياه، ما قد يقود إلى أزمة عطش واسعة.

تصعيد صهيوني في جنوب سورية.. توغل بري وقصف يستهدف ٧ مناطق

شهد جنوب سورية، في الساعات الأربع والعشرين الماضية، تصعيدًا عسكريًا صهيونياً، تمثل بتوغل بري وقصف مدفعي طال عدة مناطق في ريفي درعا والقنيطرة، بالتزامن مع تحليق جوي مكثف في أجواء المنطقة.

وفق «المرصد السوري»؛ فقد توغلت دورية تابعة للقوات الصهيونية مؤلفة من سيارتين، عند مدخل طريق وادي الرقاد في ريف درعا الغربي، حيث تقدمت حتى منطقة «سيل أبو عمر» قبل أن تُغيّر مسارها وتعود باتجاه نقطة انطلاقها، لتُغادر لاحقًا نحو الجولان السوري المحتل عبر بوابة تل أبو الغيثار. خلال تحركها، أطلقت إحدى الآليات المزودة برشاش ثقيل من نوع «دوشكا» رشقات نارية باتجاه الوادي، من دون ورود معلومات عن خسائر بشرية.

في محافظة القنيطرة، تعرّض حرش كودنة لقصف بقذيفتين، تزامنًا مع استهداف منطقة التل الأحمر الشرقي بقذيفة واحدة، ما أسفر عن أضرار مادية من دون تسجيل إصابات بشرية.

كما طالت الاستهدافات أطراف قرية جملة في منطقة حوض اليرموك، في ريف درعا الغربي، بقذيفة مدفعية واحدة، في حين تعرضت مناطق جنوبي بلدة الرفيد في ريف القنيطرة الجنوبي لقصف بقذيفتين إضافيتين، وسط معلومات عن أضرار مادية.